

تفسير البغوي

81 - قوله D : { ولسلیمان الريح عاصفة } أي وسخرنا لسلیمان الريح وهي هواء متحرك وهو جسم لطيف يمتنع بلطفه من القبض عليه ويظهر للحس بحركته والريح يذكر ويؤنث عاصفة شديدة الهبوب فإن قيل : قد قال في موضع آخر تجري بأمره رخاء والرخاء اللين ؟ قيل : كانت الريح تحت أمره إن أراد أن تشتد اشتدت وإن أراد أن تلين لانت { تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها } يعني الشام وذلك أنها كانت تجري لسلیمان وأصحابه حيث شاء سلیمان ثم تعود إلى منزله بالشام { وكنا بكل شيء } علمناه { عالمين } بصحبة التدبير فيه علمنا أن ما يعطى سلیمان من تسخير الريح وغيره يدعوه إلى الخضوع لربه D .

قال وهب بن منبه : كان سلیمان عليه السلام إذا خرج إلى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الجن والإنس حتى يجلس على سريره وكان أمراً غزاء قل ما يقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الأرض بملك إلا أتاها حتى يذله كان فيما يزعمون إذا أراد الغزو أمر بمعسكره فضرب بخشب من الأرض ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب فإذا حمل معه ما يريده أمر العاصفة من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته حتى إذا استقلت به أمر الرخاء فمر به شهراً في روحته وشهراً في غدوته إلى حيث أراد وكانت تمر بعسكره الريح الرخاء وبالمزرعة مما تحركها ولا تثير تراباً ولا تؤدي طائراً قال وهب : ذكر لي أن منزلاً بناحية دجلة مكتوب فيه [كتبه] بعض صاحبة سلیمان إما من الجن وإما من الإنس نحن نزلناه وما بنيناه مبنياً وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون منه إن شاء الله فباتتون بالشام .

قال مقاتل : نسجت الشياطين لسلیمان بساطاً فرسخاً في فرسخ ذهباً في إبریسم وكان يوضع له منبر من الذهب في وسط البساط فيقعده عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة يقعده الأنبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلل الطير بأجنحتها لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح إلى الروح ومن الروح إلى الصباح .

وعن سعيد بن جبیر قال : كان يوضع لسلیمان ستمائة ألف كرسي فيجلس الإنس فيما يليه ثم يليهم الجن ثم تظللهم الطير ثم تحملهم الريح .

وقال الحسن : لما شغلت الخيال نبي الله سلیمان عليه السلام حتى فاتته صلاة العصر غضب الله فعقر الخيال فأبدلته الله مكانها خيراً منها وأسرع الريح تجري بأمره كيف يشاء فكان يغدو من إيلاء فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها بكل ذلك .

وقال ابن زيد : كان له مركب من خشب وكان فيه ألف ركن في كل ركن ألف بيت يركب معه فيه الجن والإنس تحت كل ركن ألف شيطان يرفعون ذلك المركب وإذا ارتفع أنت الريح الرخاء فسارت به وبهم يقيل عند قوم بينه وبينهم شهر ويمسي عند قوم بينه وبينهم شهر لا يدرى القوم إلا وقد أظلتهم معه الجيوش .

[وروى أن سليمان سار من أرض العراق غاديا فقال بمدينة مرو وصل العصر بمدينة بلخ تحمله وجنوده الريح وتطلهم الطير ثم سار من مدينة بلخ متخللاً بلاد الترك ثم جاءهم إلى بلاد الصين يغدو على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم عطف يمنة عن مطلع الشمس على ساحل البحر حتى أتى على أرض القندھار وخرج منها إلى أرض مکران وکرمان ثم جاوزها حتى أتى أرض فارس فنزلها أياماً وغداً منها فقال بكسكـر ثم راح إلى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان أمر الشياطين قبل شخوصه من الشام إلى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الأبيض والأصفر وفي ذلك يقول النابغة : .

(ألا سليمان إذ قال الملـيك له ... قم في البرية فاحددها عن الفند) .

(وجيش الجن أني قد أذنت لهم ... يبنون تدمر بالصفاح والعمد [])